بين البيت والمدرسة

المدرسة بيت العلم والعرفان ، وتهذيب النفوس ، وتجميلها بالأخلاق الفاضلة ، والبيت مدرسة لتطبيق العلم على العمل ، وإظهاره فى صفة فعلية ، من ذلك تجد أن كلا منهما محتاج إلى الآخر فى تربية الطفل وتهذيبه وتعليمه.

ولذا يجب على الأبوين متى بلغ الطفل سنا تمكنه من لحاقه بالمدرسة ، أن يحسنا إليه ويحببا فيها ، بطريق الرفق واللطف ، حتى إذا اعتاد الذهاب إليها ، عملا على توثيق علائق البيت بالمدرسة ، بأن يغرسا فى نفسه احترام المعلم والعمل بنصائحه ، فأن بدرت منه مخالفة بقرعاه بالبين ، فأن عاد يبلغان المدرسة أمره ، عند ذلك يثبت فى ذهن الطفل أن رباط البيت بالمدرسة متين قويم ، فيهتدى ويسير على طريق مستقيم .

هذا بعض مايجب أن يكون ، لكننا والأسف يملأ القلب ، نرى أن بين البيت والمدرسة حربا شعواء ، وخلافا عظيما ، فالآباء والأمهات يقطعون كل علاقة بالمدرسة ، بل ويهدمون كل مايبنيه المعلم يوما فيوما ، إذ يتركون لأولادهم الحبل على الغارب ، ويدعونهم كالنياق السائمة يمرحون فى الفساد ، ويذهبون فى القبائح كل مذهب ، فالمعلم يعلم الطفل أن محبة الوالدين واحترامهما واجبان ، وأبواه يجرئانه على التطاول عليهما ، فترى الولد يسب أباه وأمه ، وهما فرحان مسروران لما أقدم عليه .

المعلم يعلم الطفل احترام إخوته ومحبتهم ومعاملتهم بالحسنى ، وأبوه يحرشه على مغالبة أخيه ، حتى إذا فاز أحدهما ، طفح وجهه بشرا ، وامتلأ شدقاه ضحكا ، من أجل ذلك تشتعل نار العداوة ، ويشب لهيب البغضاء بين الأخوة بعضهم وبعض ، ويهدم الأب مابناه المعلم من الحث على حسن المعاملة وصدق المعاشرة بين الأخوة والأصدقاء ، ولا عجب إذا وجدنا نزوعا فى الكبار إلى التشاحن والتنازع فانهم تعودوه فى حداثتهم .

المعلم يعلم الطفل أن السرقة محرمة ، وأن فاعلها أثيم منبوذ ، ولكن أمه تتركه يسرق بيض جارتها أو دجاجها ولا تمنعه ، فحينما يجد الطفل من أمه تشجيعا على مثل مافعل يتبذ كلام معلمه من ورائه ظهريا .

المعلم يعلم الطفل أن الصدق باب النجاة ، وأن الكذب سبيل الشر ، ثم تجد أبويه يكذبان أمامه كل يوم عشرات المرات : يأتى دائن يسأل عن الوالد فيبادره الطفل ، فيبادره بقوله « أبى غير موجود » ماهذا الكذب ؟ والولد يرى رأى العين أن الذى يخاطبه هو أبوه وأنه ليس فى الخارج . يأتى سائل يطلب رغيفا فيبلغ الولد أمه فتجيبه « قل له لم نخبز . . . »

وما هذا الكذب أيضا ؟ والولد يعلم علم اليقين أن الخبز موجود بالبيت . وأمثال هذا كثير مما لا يدخل تحت حصر .

المعلم يعلم الطفل الشجاعة والإقدام ، وأمه تخوفه بأشياء لا وجود لها أصلا (كالبعبع والغول وأبو زبعبع) وغير ذلك فينشأ الولد جبانا خوافا كذابا .

المعلم يعلم الطفل أن النظافة من الإيمان ، وأن النظيف محبوب ، والقذر مكروه من الناس أجمعين . ثم إن أمه تترك العمش فى عينيه ، وتشوه من منظره بحجة الخوف عليه من الحسد ، وما درت أنها بذلك إنما تسير به إلى الهاوية بخطى سريعة واسعة .

المعلم يعلم الطفل قصص الأنبياء ، وتاريخ العظماء ومشاهير الرجال ، وأمه تلقى على سمعه حكايات (ست الحسن والجمال والشاطر حسن) وما إلى ذلك ، فيتشبع مخ الولد بالهواجس والخزعبلات .

وليس يقتصر الأمر على ذلك ، بل هى تنكر زلات الطفل عن أبيه وعن المدرسة ، يتمادى فى إجرامه فيصبح من الصعب إصلاحه ، ومن العسير تقويمه ، فكيف يتسنى له وقد تعلم كل عادة مرذولة أن يصير رجلا شريفا مهذبا ، يشعر بواجبه وواجب أمته ، وقل لى بربك ماذا تعمل المدرسة والحالة هذه والأم هكذا ؟ آه من هذه الأم وتبا لهذه التربية .

علموها فهى ساعد قوى فى رقى الأمم .

علموها لتبيدوا تلك الجراثيم الفتاكة ، والمكاتب الفعالة .

علموها لتكبروا الأربع على عهد التمائم والخرافات التى طالما أودت بشرف مصر والمصريين .

علموها يعم السلام ، وينتشر الوئام ، وتطمئن الأسر وتزول الضغائن التى نراها بين المرأة وأسرة الرجل .

علموها لتزرع فى نفس الطفل الشهامة ، وتعوده الأخلاق الفاضلة ، وتروضه على النظافة وحسن الترتيب ، فيشب رجلا كاملا عاملا لوطنه ، يتفانى فى الذود عنه ، ويضحى حياته فى سبيل رفعته .

علموها لتشاركوكم فى الأخذ بناصر الأمة ، والعمل على علو شأنها وإسعادها وتصبح لا تقل عنكم إخلاصا وهمة ونشاطا .

علموها لتجعلوا منها مدرسة تطبيقية تساعد المدرسة العالية فى تربية أبنائكم وتهذيبهم

علموها لتشاطركم العمل للحياة ، و يمكنها أن تسوس البيت إن ألم بكم خطب يقعدكم عن العمل

علموها ليستتب النظام والنظافة والاقتصاد والتدبير فى بيوتكم ، فتحقق السعادة لكم

قال الشاعر لوجوفيه « إن سيطرة المرأة فى الأسرة أكثر مقاربة للحقيقة من سيطرة الحكومة فى الأمة »

إليكم كلمتى بنى وطنى بريئة خالصة لوجه الله والوطن . سيروا أمام أولادكم بالقدوة الحسنة والمثل الصالح . علموهم وبخاصة البنات فكفى تخلفا عن الأمم . هذبوهن ليكن ينبوع سعادتكم وسعادة الوطن المفدى ؟

على حسن فهمه (معلم إزامى)

حسن التوجيه

من عيوبنا نحن الشرقيين أننا ليس لنا غرض نرمى إلى تحقيقه . أو هدف نسعى إليه لبلوغ الغاية منه فى تربية أطفالنا ، ولذا تقدم غيرنا حيث تأخرنا ، حدانى لكتابة هذه الكلمة القصيرة إهمال ناحية هامة من نواحى التربية ، قد أغفلها البعض أو قل — لا يأبه بها كثيرا — تلك هى إعداد الطفل لأن يكون جنديا من جنود الهداية المحمدية ، عاملا على إيقاظ القومية العربية ، وبعث أمجادها من مراقدها . وتسليحه من الآن بفضيلة اغتراف الإيمان المحمدى من ينبوعه الأول . وإشعاره بالمسئولية الخطيرة التى ندب الله لها العربى — من بين الأمم — للقيام بها فهو وحده الذى يجب أن يضع يده على دفة السفينة لقيادة العالم : وأن يسمع صوت محمد فى قافلة الجمعية البشرية حتى يقرأ سباب العدل والسلام . ماذا يراد من إعداد الطفل ؟ وما هى الأغراض التى نرمى إلى تحقيقها فى تهذيبه ؟ تلك أسئلة قد تتردد فى خاطر الكثيرين . وأغلب الظن أن المسئولية تقع على عاتقنا نحن القائمين بأمر تربية الطفل ، فيجب أن يكون لنا برنامج معين نستخدم فيه حسن التوجيه لنيله ، ويجب نجعل أن القراءة والكتابة غرضا ثانويا بالنسبة إلى الأغراض السامية المتقدم ذكرها ، وها كم تاريخنا القومى ملىء بأحاديث البطولة الحقة التى تسمو إلى مافوق مراتب الفخر والإعجاب . دين خالد صالح لكل زمان ومكان ، قومية عربية وقفت كل مدينة فى خدمتها للانسانية

عبد الله المازنى — معلم الزامى